بر خلا عليه فنتغها الحرس فتسوروا المحراب عليه فما شعر وهو
يصلي الا وهما بين يديه جالسين فقال كانا جبريل وميكائيل
فذلك قوله تعالى وهل اتاك نبأ الخصم اذ تسوروا
المحراب صعدوا وعلوا يقال تسورت الحايط والسور اذا علوته
وانما جمع الفعل وهما اثنان لان الخصم اسم يصلح للواحد
والاثنين والجمع والمذكر والمونث ومعنى الجمع في الاثنين موجود
لان معنى الجمع ضم شي الى شي وهذا كما قال الله تعالى فقد صغت
قلوبكما اذ دخلوا على داود ففزع منهم خاف منهما حين
هجما عليه محرابه بغير اذنه فقال ما ادخلكما علي قالوا لا تخف
خصمان اي نحن خصمان بغى بعضنا على بعض جيناك لتقضي
بيننا فان قيل كيف قال بغى بعضنا على بعض وهما
ملكان لا يبغيان قيل معناه ارايت خصمين بغى احدهما
على الاخر وهذا من معاريض الكلام لا على تحقيق البغي من
احدهما فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط اي لا تجر يقال شطط
الرجل يشطط شططا واشط اشطاطا اذا جار في حكمه ومعناه
مجاوزة الحد واصل الكلمة من شطت الدار واشطت اذا بعدت
واهدنا الى سواء الصراط ارشدنا الى طريق الصواب والعدل
فقال لهما داود تكلما فقال احدهما ان هذا اخي اي على ديني
وطريقتي له تسع وتسعون نعجة يعني امراة ولي نعجة واحدة
اي امراة واحدة والعرب تكني بالنعجة عن المراة قال
الحسين ابن الفضل هذا تعريض للتفهيم والتنبيه لانه
لم يكن هنا كنعاج ولا بغي وهو كقولهم ضرب زيد عمرا واشترى
بكر دارا ولا ضرب هناك ولا شرا فقال اكفلنيها قال
ابن عباس اعطنيها قال مجاهد انزل لي عنها وحقيقته ضمها
الي واجعلني كافلها وهو الذي يعولها وينفق عليها والمعنى
طلقها لاتزوجها وعزني وغلبني في الخطاب اي في القول
وقيل قهرني لقوة ملكه قال الضحاك يقول ان
تكلم كان افصح مني وان حارب كان ابطش مني وحقيقته
المعنيان الغلبة كانت له بضعفي في يديه وان كان الحق
معي وهذا كله تمثيل لامر داود مع اوريا زوج المراة التي
تزوجها داود حيث كان لداود تسع وتسعون امراة ولاوريا
امراة واحدة فضمها الى نسائه فقال داود لقد
ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه يسواله نعجتك ليضمها

الي

٢٩٧

الى نعاجه فان قيل كيف قال لقد ظلمك ولم يكن سمع
قول صاحبه قيل معناه ان كان الامر كما تقول فقد
ظلمك وقيل قال ذلك بعد اعتراف صاحبه بما يقول
وان كثيرا من الخلطاء الشركا ليبغي بعضهم على بعض يظلم
بعضهم بعضا الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم
لا يظلمون احدا وقليل ما هم اي وقليل هم وما صلة يعني
الصالحين الذين لا يظلمون قليل فلما قالا ذلك نظر احدهما
داود فنظر احدهما الى صاحبه يضحك وصعدا الى السما
فعلم ان الله ابتلاه وذلك قوله تعالى وظن داود
انما فتناه وعلم انما فتناه اي انما ابتليناه وقال السدي
باسناده ان احدهما قال ان هذا اخي الاية فقال داود
للاخر ما تقول فقال ان لي تسعا وتسعين نعجة ولاخي نعجة
واحدة وانا اريد ان اخذها منه فاكمل نعاجي مائة قال
وهو كاره قال نعم قال اذا لا نتركك وان رمت ذلك ضربت
منك هذا وهذا وهذا يعني طرف الانف واصل الجبهة فقال
يا داود انت احق بذلك حيث لم يكن لاوريا الا امراة واحدة
ولك تسع وتسعون امراة فلم تزل تعرضه للقتل حتى قتل
وتزوجت امراته فنظر داود فلم ير احدا فعرف ما وقع فيه
وقال قوم ما يكون بمثله الانبيا في هذه القصة ان
ذنب داود انما كان انه تمنى ان تكون امراة اوريا حلالا له
فاتفق غزو اوريا وتقدمه في الحرب وهلاكه فلما بلغ داود
قتله لم يجزع عليه كما جزع على غيره من جنده اذ هلكوا ثم تزوج
امراته فعاتبه الله على ذلك لان ذنوب الانبيا وان صغرت
فهي عظيمة عند الله تعالى وقيل كان ذنب داود ان اوريا
كان قد خطب تلك المراة ووطن نفسه عليها فلما غاب في غزاته
خطبها داود فتزوجت منه لجلالته فاغتم لذلك اوريا فعاتبه
الله على ذلك حيث لم يترك هذه الواحدة لخاطبها وعنده
تسع وتسعون امراة اخبرنا ابو سعيد الشريحي
انا ابو اسحاق الثعلبي قال ومما يصدق ما ذكرنا عن
المتقدمين ما اخبرني عقيل ابن محمد ابن احمد الفقيه البلخي
ابن زكريا القاضي ببغداد اخبره عن محمد بن جرير الطبري حدثني
يونس ابن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني ابن لهيعة عن ابي
صخر عن يزيد الرقاشي عن انس ابن مالك سمعته يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان داود النبي حين نظر

Copyright © King Saud University